تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع ولقد يسرنا القرآن للذكر
سهلناه او هيأناه من يسر ناقته للسفر اذا رحلها للذكر للادكار والا
تعاظ بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر او للحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ
فهل من مدكر متعظ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر وانذاري لهم بالعذاب
قبل نزوله او لمن بعدهم في تعذيبهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردا او
شديد الصوت في يوم نحس شوم مستمر استمر شومه او استمر عليهم حتى اهلكهم او على
جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احدا او اشتد مرارته وكان يوم الا
ربعا اخر الشهر تنزع الناس تقلعهم روي انهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك
بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى كانهم اعجاز نخل منقعر
اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الارض وقيل شبهوا بالاعجاز لان
الريح طيرت روسهم وطرحت اجسادهم وتذكير منقعر للحمل على اللفظ
والتانيث في قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى فكيف كان عذابي ونذر كرره
للتهويل وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الاخرة
كما قال ايضا في قصتهم لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب
الاخرة اخزى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر
بالانذارات او المواعظ او الرسل فقالوا ابشرا منا من جنسنا او من جملتنا
لا فضل له علينا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على
الابتدا والاول اوجه للاستفهام واحدا منفردا لا تبع له او من
احادهم دون اشرافهم نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر كانهم عكسوا
عليه فرتبوا على اتباعهم اياه ما رتبه على ترك اتباعهم له وقيل السعر
الجنون ومنه ناقة مسعورة االقي الذكر الكتاب والوحي عليه من بيننا
وفينا من هو احق منه بذلك بل هو كذاب اشر حمله بطره على الترفع
علينا بادعائه اياه سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم
القيمة من الكذاب الاشر الذي حمله اشره على الاستكبار عن الحق
وطلب الباطل اصالح عليه ام من كذبه وقرا ابن عامر وحمزة ورويس
ستعلمون على الالتفات او حكاية ما اجابهم به صالح وقرئ الاشر كقولهم
حذر في حذر والاشر اي الابلغ في الشرارة وهو اصل مرفوض كالاخير
انا مرسلو الناقة مخرجوها وباعثوها فتنة لهم امتحانا فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما
يصنعون واصطبر على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم لها

يوم

٥٢

يوم لهم ويوم لها وبينهم لتغليب العقلا كل شرب محتضر يحضره صاحبه في نوبته
او يحضر عنه غيره فنادوا صاحبهم قدار بن سالف احيمر ثمود فتعاطى
فعقر فاجترا على تعاطي قتلها فقتلها او فتعاطى السيف فقتلها والتعاطي
تناول الشي بتكلف فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة
واحدة صيحة جبريل عليه السلام فكانوا كهشيم المحتظر كالشجر اليابس
المتكسر الذي يتخذه من يعمل الحظيرة لاجلها او كالحشيش اليابس الذي يجمعه
صاحب الحظيرة لماشيته في الشتا وقرئ بفتح الظا اي كهشيم الحظيرة
او الشجر المتخذ لها ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت
قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة
اي ترميهم الا ال لوط نجيناهم بسحر في سحر وهو اخر الليل او مسحرين نعمة من عندنا
انعاما منا وهو علة لنجينا كذلك نجزي من شكر نعمتنا بالايمان والطاعة
ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا بالنذر فكذبوا
بالنذر متشاكين ولقد راودوه عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا
اعينهم فمسحناها وسويناها كساير الوجه روي انهم لما دخلوا داره
عنوة صفقهم جبريل عليه السلام صفقة فاعماهم فذوقوا عذابي
ونذر فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملايكة او ظاهر الحال ولقد صبحهم
بكرة وقرئ بكرة غير مصروفة على ان المراد بها اول نهار معين عذاب
مستقر يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار فذوقوا عذابي ونذر ولقد
يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كرر ذلك في كل قصة اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار
والاتعاظ واستينافا للتنبيه والايقاظ كيلا يغلبهم السهو والغفلة
وهكذا تكرير قوله فباي الاء ربكما تكذبان وويل يوميذ للمكذبين ونحوهما
ولقد جاء ال فرعون النذر اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك
كذبوا باياتنا كلها يعني الايات التسع فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر
لا يعجزه شي اكفاركم يا معشر العرب خير من اوليكم الكفار المعدودين
قوة وعدة او مكانة ودينا عند الله ام لكم براءة في الزبر ام انزل لكم في
الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو في امان من العذاب ام يقولون نحن
جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام او منتصر من الاعدا لا نغلب او متناصر ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجمع سيهزم الجمع ويولون الدبر اي الادبار
والافراد لارادة الجنس او لان كل واحد يولي دبره وقد وقع ذلك يوم
بدر وهو من دلايل النبوة وعن عمر رضي الله عنه لما نزلت قال لم اعلم